العامة واما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات
الدالة على صدق ما يدعيه فاما العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بأن يقولوا
قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان تتأثر لها اجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب
العين وبعلم الزجر وغير ذلك مما يشبه هذا الفن واما ان كان عنده علم بمجاري الكواكب
ويرى قواها وسريان ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع اعطا
ذلك وان روحانية الكواكب تمده وانه بهذا الطالع في مسقط النطفة شرفت نفسه واعطته
هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية في الالهيات والذي قاله صحيح فان الله اودع
هذا كله في العالم العلوي حين خلقه ابتلاء يبتلي الله به عباده فاذا اضافوا ذلك الى هذه القوى
الروحانية وجردوه عن نظر الله اليه في ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما
قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن اتي عليهم من جهلهم في علمهم فمن هنا قالت الطائفة
العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا اليناني العلم بان الله اودع هذا في
روحانياتها فما اتي عليهم على الحقيقة من علمهم وانما اتي عليهم من جهلهم فلما تبينت
طرق السعادة بالرسل قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وما بقي بعد هذا الا
ان يوفق الله عباده للعمل بما امرهم الله به من اتباع رسوله فيما امر ونهى والوقوف عند حدوده
ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويحتوي هذا المنزل على علم التنزيه وعلم الاسماء
وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الاخبار وعلم ماخذ الادلة وسبب كثرتها على المدلول
الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الشرايع وعلم الانتقالات
وعلم الرجاء وعلم اسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس اهواءهم وتركوا الحق
ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك
واتوب اليك الباب الثالث والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل البشرى بمبشر مبشر به وهو من
الحضرة المحمدية جاء المبشر بالرسالة يبتغي ٭ اجر المجيء من الكريم المرسل ٭
فاتى به ختم الولاية مثل ما ٭ ختم النبوة بالنبي المرسل ٭ ولنا من الختمين حظ وافر ٭
ورثا اتانا في الكتاب المنزل ٭ قوله يرثني ويرث من آل يعقوب اعلم ان المشيئة الالهية لما كان

مطلب كيفية انكار الحكما ارسال الرسل

لها

لها اثر في الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث مرجح لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة
العبد فانها اذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا
بفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذي علقناه بمشيئة الله كان عن مشيئة الله
بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه اثر في كونه لكن لها فيه حكم وهو انه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشيء
الا بوجود مشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئته فلا بد من وجود عين مشيئتنا وتعلقها بذلك
الفعل وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعني ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بانه لو شاء لفعل كذا
مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلام لنا ان ذلك الامر الذي نفى
تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون في نفسه قابلا لاحد
الامرين فيفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه يستحيل نفي تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه
فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو اراد ايجاد ما هو محال الوجود بنفسه لاوجده وانما لم يوجده لكونه
ما اراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول ان الحق اعطى المحال محالة والواجب وجوبه والممكن
امكانه فهذا القايل لا يدري ما يقول فانه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذي اعطى
الوجوب لنفسه ولو شاء لم يجب فوجوده فكان وجود الحق مرجحا لنفسه فهو كما قال القايل اراد ان
يعربه فاعجمه فانه اراد ان ينسب اليه تعالى نفوذ الاقتدار ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا
يقتضيه وصير الحق في قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكان فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع
اعلام انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو في الامكان وبين ما ليس بممكن فنفى تعلق
المشيئة والارادة فاذا علقها بالمحال على جهة نفي تعلقها مثل قوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا ولو اردنا
لهوا لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه فكيف ادخله تحت نفي تعلق الارادة الذي لا يدخل تحتها
الا الممكن وهو الذي اشار اليه هذا الذي جهلناه وخطئناه في قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم
الالهي حيث انه قد سبق في علمه ايجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذي قد قضى به له في قسمه فلما
قضى بهذا علم ان عقله لا بد ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فاخبر الله تعالى بنفي تعلق الارادة
بما لا يصح ان تتعلق به وياخذ منه هذا الضعيف العقل انه سبحانه لولا ما قال لو ولا كان يفعل فيستريح
الى ذلك ولا ينكسر قلبه حيث اراد نفوذ الاقتدار الالهي وقصد خيرا ولم يعلم الكامل العقل ما فعله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)